جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم علم الاجتماع

مقرر: المنهج وطرائق البحث/ف2/ س3

عنوان المحاضرة: طريقة تحليل المضمون

طريقة تحليل المضمون

ارتبط ظهور وتطور طريقة تحليل المضمون بالحرب العالمية الثانية، واستخدمت هذه الطريقة على نطاق واسع بعد الحرب.

يحاول الباحثون دراسة سلوك الإنسان بطريق مباشر، حيث يعمدون لمعرفة الكيفية التي يتحكم بها الإنسان في بيئته الأيكولوجية أو كيف يتكيف معها وكيف يحاول أن يكيّف نفسه مع متطلبات الجماعة وضغوطها، فيقومون بإجراء المقابلات معه من أجل التعرف على ماضيه وعلى أفكاره واتجاهاته.

ولكن مع ذلك فإن جانباً من كبيراً من سلوك الإنسان لا يمكن ملاحظته بطريقة مباشرة ولا يمكن الحصول على بيانات بصدده من الأفراد. لذلك يلجأ الباحثون إلى استخدام طريقة تحليل المضمون، حيث تمكنهم من ملاحظة ودراسة سلوك الأفراد بطريق غير مباشر، لذلك يستخدم الباحث الوثائق والمستندات والمذكرات والمحاضرات ومحاضر الجلسات والخطب والمقالات والأرشيف والصحف والرسائل الخطية بغية الوصول إلى معلومات أكيدة وأصيلة تمكنه من الوصول إلى كتابة بحث علمي موضوعي.

فطريقة تحليل المضمون تدرس السلوك الإنساني بشكل غير مباشر عن طريق مصادر غير بشرية. والفرق بين هذه الطريقة والطريقة التاريخية هو أنهما يستخدمان نفس المصادر لكن الفرق الأساسي بينهما يتلخص في أن طريقة تحليل المضمون تدرس معطيات وإنتاجات السلوك البشري للأفراد المعاصرين والذين هم على قيد الحياة، وفي بعض الحالات لا تستخدم هذه الطريقة العناصر البشرية كأساس للدراسة بل تدرس اتجاهات وسائل الاتصال بالجماهير التي يخطط لها القادة والرؤساء، فمثلاً تحليل سلسلة مقالات في صحيفة يومية معينة أو تحليل برنامج يذاع من المذياع أو يقدم على الشاشة الصغيرة أو سلسلة أفلام سينمائية.

مثال تحليل كلمة أحد المصلحين الاجتماعيين في اجتماع عام حول حرية المرأة والمساواة في المجتمع. فإذا أراد الباحث معرفة مدى إيمان هذا المصلح بالمساواة بين الرجل والمرأة في المجتمع ومدى إيمانه بتحرر المرأة بالمجتمع، فيستطيع هذا الباحث أن يلاحظ كم مرة تكررت عبارة الرجل والمرأة أو الزوج والزوجة وما هو الدور الاجتماعي الذي نسبه إليها هذا المصلح وما هي طموحاته لهذه الأدوار في البناء الاجتماعي وعلاقة كلامه بمركزه الوظيفي واتخاذ القرارات الهامة وربطها بثقافته العامة.

أولاً: التعريف بطريقة تحليل المضمون وأهميتها:

يعتبر" التحليل" جوهر المعرفة العلمية وأداتها الرئيسة، فالباحث عادة يحصل على جملة من المعطيات الكيفية والصفات حول ظاهرة معينة تخصه أو تهمه، لذا فهو بحاجة إلى تصنيف ووصف وقياس وتفسير مضامين هذه المعطيات الكيفية بطريقة منظمة، وتحويلها إلى بيانات مقبولة من الناحية العلمية. وتدعى هذه العملية " بالتحليل".

وتبدأ عملية التحليل منذ اللحظة التي يتجاوز فيها الباحث نظرته الحدسية الكلية، المختلطة المعالم، عن الموضوع أو الظاهرة المدروسة، متجهاً نحو التساؤل أو الاستفسار، فيحلل الموضوع إلى عناصره الأولية، ووجوهه المتماثلة والمتمايزة أو المختلفة. وطريقة تحليل المضمون ليست بعيدة عن المعنى السابق" للتحليل"، فهي طريقة منهجية أو تقنية من تقنيات البحث، تتوخى الوصول إلى وصف موضوعي منظم أو كمي لمضمون مادة معينة. ويعرّف" كار تر إيت" " تحليل المضمون" في مجال الاتصالات بكونه يشير إلى الوصف الموضوعي، المنظم والكمي لأي سلوك رمزي.

فالغرض الرئيس إن من تحليل" تحليل المضمون" هو تحويل الظواهر إلى معطيات علمية، وقد أعطى" كارتر إيت" أربع خصائص أساسية للمعطيات العلمية هي:

1 – الموضوعية.

2 – الاستجابة لمتطلبات القياس ومراعاة شروط التكميم.

3 – أهمية هذه المعطيات بالنسبة للنظرية. (اختبار صدقها، أو صياغة نظرية جديدة).

4 – إمكانية التعميم من هذه المعطيات.

ولعل تلبية واستجابة طريقة تحليل المضمون للشروط الأربعة السابقة تفسر لنا زيادة الإقبال على هذه الطريقة المنهجية.

ويمكن النظر إلى" تحليل المضمون" بصورة خاصة و" التحليل الوثائقي" بصورة عامة باعتباره أحد المصادر الأساسية والغنية للمعلومات.

إن جزءاً كبيراً من المعلومات المتعلقة بكل فرد، في المجتمعات المؤلفبة؛ (أي التي تملك لغة مكتوبة) يتم تدوينه منذ اليوم الأول لولادته؛ وإذا كانت الشروط ملائمة، فإن مقتطفات من هذه الكتابات تستمر خلال عدة قرون.

وكما يقول" James West":" تملك كل مجموعة، حتى المعزولة منها، كمية من الوثائق المطبوعة مؤهلة لأن تؤخذ بعين الاعتبار، حتى أن حياة بكاملها لن تكون كافية لقراءتها".

وتشير إحصائية لـ "كابلوف" إلى أن نسبة الاعتماد على التحليل الوثائقي كمصدر للمعلومات وصلت إلى (8%) في المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع بين الأعوام (1965 – 1967). كما وصلت إلى (10%) في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع في العامين (1966 – 1967). والجدول التالي يوضح ذلك:

نسبة تكرار المصادر الرئيسية للمعطيات في مواد البحث المنشورة

في المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع 1965 – 1967 والمجلة الأميركية لعلم الاجتماع 1966 – 1967

مصادر رئيسة للمعطيات	المجلة الفرنسية لعلم الاجتماع النسبة المئوية للمواد	المجلة الأميركية لعلم الاجتماع النسبة المئوية للمواد
دراسات الملاحظة	4	1
دراسات اختبارية	2	1
تحليل وثائقي	8	10
مصادر رسمية	20	14

إجراءات خاصة	2	3
تحقيقات بواسطة المقابلات	36	43
تحقيقات بواسطة الاستمارات	18	20
تحليل ثانوي للمعطيات القديمة	10	8
المجموع	100	100
مواد بحث منشورة	عدد 50	عدد 91

والتحليل الوثائقي:

آ – تحليل وثائقي نوعي: يُعَبّر أحياناً عن نتائج التحليل الوثائقي بشكل غير كمي (نوعي) ويستطيع الباحث أن يختار التحليل النوعي لسلسلة من الوثائق لأن العناصر التي يرغب بدراستها هي أعقد من أن تكون مكمَّمة أو لأنه يعتبر أن التوضيحات النوعية التي حصل عليها مقنعة بما فيه الكفاية بحد ذاتها.

ب – التحليل الوثائقي الكمي: إن التحليل الكمي للوثائق السوسيولوجية يسمح للباحث باستخراج معطيات إحصائية من مجموعة من الوثائق. وتغطي الوثائق المجمعة، بالضرورة، كل الوثائق التي تعيد رسم إما ظاهرة معينة وإما عينة ممثلة.

أما طريقة تحليل المضمون فهي ليست مجرد تقنية لجمع المعلومات فحسب، بل هي طريقة كاملة ترافق الباحث في جميع مراحل بحثه، من لحظة اختيار المشكلة، إلى مرحلة جمع البيانات فمعالجتها وتحليلها ثم تفسيرها، وخلاصة القول، يستخدم مصطلح "تحليل المضمون" للإشارة إلى مجموعة واسعة من تقنيات البحث الاجتماعي التي يمكن استعمالها بصورة واضحة ومنتظمة لجمع وتحليل وتفسير البيانات حول ظاهرة محددة والقيام باستنتاجات معينة حولها.

ثانياً: مجالات استخدام طريقة" تحليل المضمون":

استخدمت طريقة" تحليل المضمون" في علم الاجتماع لدراسة الظواهر المرتبطة بالتفاعل الاجتماعي. واستخدمت بنجاح في حقل علم النفس الاجتماعي والتحليل النفسي، والتاريخ، وفي العلوم السياسية، واللغات، وعلم الجريمة وغير ذلك. كما استخدمت هذه الطريقة أثناء الحرب العالمية الثانية كأداة فعالة لحليل مضمون

الدعاية المعادية، ومدى فعالية الدعاية الصديقة ووسائلها، كالتلفزيون، والإذاعة، وغير ذلك.

فقد استعمل" لاسويل" ومعاونوه تحليل المحتوى لدراسة الدعاية الألمانية. إن تقنيتهم تكمن بالأساس في البرهنة على أن نصاً ما يكون سياسياً طبقاً للتأكيدات التي يتألف منها ومن خلال القيام بحساب تلك المواضيع التي يمكن استخراجها بانتظام. لقد تمَّت مقارنة نسبة تكرار مواضيع النص المشتبه بأنه للدعاية مع نسب تكرار الموضوع نفسه في المنشورات المعتبرة حيادية أو مؤيدة للحلفاء. وطبقت في مجال دراسة الأزمات الدولية، وأمور الاتصال، واستخدمت هذه الطريقة في الأدب، حيث استعملت طريقة تحليل المضمون بنجاح لمعرفة المؤلف الحقيقي لعمل أدبي مشكوك بصحة نسبه إلى مؤلف معين، أو لمعرفة صاحب مؤلفات مجهولة المؤلف.

وإن مجالات تطبيق" تحليل المضمون" واسعة جداً، فهناك فيض زاخر من الوثائق التاريخية والرسمية عن الأفراد والجماعات وعن الحياة الاجتماعية بصورة عامة وهناك المؤلفات الأعمال والصحف والمجلات والأقوال والأحداث المرئية أو المروية ...، حيث تشكل كلها مواد خام أولية لتحليل المضمون.

إن استخدام طريقة تحليل المضمون للبحث في قضايا الصراع والتفاعل الاجتماعيين، يعتبر ضرورة منهجية إذ أن هذا التفاعل (والصراع هو أحد أشكال التفاعل) يتم بين الأفراد والجماعات عن طريق وسائط وأدوات معينة، نذكر منها، مثلاً: اللغة، والنقود والسوق، والقوة، أو النفوذ. وهذا بدوره مادة أولية" لتحليل المضمون". ويؤكد "كارتر إيت" أنه" لا يمكن فهم الصراعات الاجتماعية والسياسية، رغم أنها متفرعة عن المصالح الاقتصادية المتضاربة وعن القوة والنفوذ بصورة تامة، إلا بدراسة الكلمات المستخدمة في تفاعل الجماعات المتصارعة وفي عملية التوسط وإصلاح ذات البين التي تعتمد على تسوية الخلافات عن طريق المحادثات المباشرة".

– طريقة" تحليل المضمون" تصلح لدراسة السلوك الإنساني، كما تصلح لدراسة المواقف والاتجاهات والقيم والمؤسسات، وهي بالرغم من ذلك تعتبر طريقة موضوعية، لأن الباحث هنا يتعامل مع الأثر الإنساني (وثيقة، رسالة، حديث

إذاعي، مذكرة دبلوماسية ...الخ) وليس مع الإنسان مباشرة، الأمر الذي يضعف كثيراً من التأثير السلبي للعوامل الشخصية أو الذاتية.

– كما أن تحليل المضمون يضع بين يدي الباحث في علم الاجتماع مادة تقبل إعادة الإنتاج مراراً عديدة، شأنه في ذلك شأن العالم الفيزيقي في إحدى تجاربه، وهذا بالطبع عامل في رفع نسبة الموضوعية في البحث، وبالتالي زيادة الدقة العلمية، وهو ما تعجز عنه طرائق البحث الأخرىفي مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

مثال: البحث الذي قام به كل من" روبرت ستاين" و" بربارا بولك" عن طلبة جامعة" وين" الرسمية – متشغن – أمريكا حول التمايز الجنسي بين الطلبة، حيث أخذا عينة من الطلبة (ذكور وإناث) بشكل متساوٍ ووزعا عليهم استمارة استبيان تتعلق بتحديد آرائهم حول محاسن دور الرجل والمرأة في المجتمع الأمريكي طالبين من الذكور تسجيل الميزات الحسنة والسيئة للإناث والذكور، وطلبا أيضاً من الإناث تسجيل الميزات الحسنة والسيئة للذكور والإناث. وبعد جمع المعلومات وتصنيفها وتبويبها حللا عبارات المبحوثين وما تتضمن من معان اجتماعية رابطين ذلك بدور المبحوث الجنسي، فوجدا ما يلي:

<u>الميزات الحسنة لدور الرجل من منظور المرأة:</u>

1 – يأخذ راتباً أعلى من الإناث. 2 – يتمتع بفرص عالي من التعليم. 3 – لا يقوم بالمهام المنزلية. 4 – صاحب الكلمة داخل الدار. 5 – يتمتع بمسؤولية أقل من المرأة في تربية الأطفال. 6 – أكثر استقلالاً من المرأة. 7 – أكثر تحركاً على السلم الاجتماعي. 8 – سريع في اتخاذ المبادرات. 9 – ذو اهتمام قليل بمظهره الخارجي.

<u>الميزات الحسنة لدور المرأة من منظور الرجل:</u>

1 – غير مطلوبة لخدمة العلم. 2 – غير مجبرة على العمل. 3 – لا توجد لديها مسؤولية مالية أمام الأسرة. 4 – ضغوط العمل عليها أقل من الرجل. 5 – لها حرية أكثر من الرجل في الإفصاح عن عاطفتها. 6 – أقل مبادرة من الرجل في اتخاذ القرار. 7 – لا تمارس استخدام القوة مع الآخرين. 8 – يقوم الرجل بحمايتها. 9 – ذات تأثير كبير في تربية الأطفال.

الميزات السيئة لدور الرجل في منظور المرأة:

1 – مطلوب لخدمة العلم. 2 – مجبر على العمل. 3 – يتحمل مسؤولية مالية أكثر من المرأة أمام الأسرة. 4 – يخضع لضغوط العمل أكثر من المرأة. 5 – يجد صعوبة في الإفصاح عن عاطفته. 6 – لديه القدرة على اتخاذ المبادرة في اتخاذ القرارات. 7 – يطلب منه ابراز قوته الجسمانية. 8 – يخضع لقوة المنافسة في الحياة الاجتماعية أكثر من المرأة. 9 – أقل تأثيراً في تربية الأولاد.

الميزات السيئة لدور المرأة من منظور الرجل:

1 – ذات دخل أقل من الرجل. 2 – تتمتع بفرص تعليمية أولية. 3 – تتحمل مسؤولية بيتية أكثر من الرجل. 4 – ليست بصاحبة الكلمة داخل الدار. 5 – تقضي معظم وقتها في تربية الأطفال. 6 – أقل استقلالاً من الرجل. 7 – عاطفية في تفكيرها. 8 – ذات حركة بطيئة ومحدودة على السلم الاجتماعي. 9 – كثيرة الاهتمام بمظهرها الخارجي.

استنتج الباحثان بأن دور المرأة يشير إلى الخنوع والانصياع بينما أشار دور الرجل إلى التسلط والقيادة ويخضع إلى ضغوط كبيرة للالتزام بمسؤوليات اجتماعية من أجل إثبات رجولته أمام الناس وأمام نفسه، أما الضغوط الموجودة على دور المرأة، فهي الالتزام بعدم فقدان أنوثتها في المجتمع الأمريكي.

ثالثاً: تصميم البحث بحسب طريقة" تحليل المضمون" وخطوات البحث الأساسية:

تهدف هذه الطريقة الوصول إلى معرفة علمية عن الواقع الميداني، وهذا يتطلب مسلكاً دقيقاً للبحث، واضح الخطوات يمكن الباحثين إذا ما اتبع ورُعِيت شروطه ومعاييره من التوصل إلى النتائج ذاتها حتى وإن تعدد الباحثون، وساعدهم في حلِّ المشكلات الأساسية في هذا المجال:

– مشكلة الموضوعية.

– مشكلة إمكانية إجراء عمليات التكميم والقياس.

وللقيام بعملية البحث يجب إنشاء مخطط تحليلي عام يلائم المشكلة المراد دراستها ويراعي الشروط الموضوعية الأربعة:

1 – ضرورة اتفاق الباحثين على المتغيرات المستخدمة في المخطط التحليلي، كتحليل مقالات (مؤيدة محايدة معارضة)، وهذه الخطوة إذن هي تحديد الجوانب والسمات الرئيسية للمادة أو المضمون المطلوب تحليله، واتفاق الباحثين حول ذلك.

2 – الخطوة الثانية هي وضع أصناف لكل متغير على حدة، لنفترض أننا اخترنا متغير" الصداقة" فلو اعتمدنا نظاماً ثلاثياً في التصنيف، مثلاً، أمكننا ترتيب هذا المتغير في ثلاثة أصناف هي: الصداقة القوية، الصداقة الضعيفة، وما لا يدخل في الصنفين السابقين. ولن يصل المحللون إلى وصوفات ونتائج متشابهة إذا اعتمدوا أنظمة مختلفة في التصنيف.

الخطوة الثالثة هي: وضع تعريف إجرائي محدد لكل صنف من هذه الأصناف، إذ أن كل صنف يكاد يكون لا نهائياً، وسرعان ما يختلف الباحثون والمحللون في السمات والجوانب التي ينبغي التركيز عليها دون غيرها فيكون كما لو أن كلاً منهم يتحدث عن شيء مختلف.

ومن هنا تتبين لنا أهمية التعريف الإجرائي للاتفاق بين المحللين والوصول إلى نتائج موضوعية في النهاية. وبغية وضع تعريف إجرائي معين يلزم تعيين وحدات التحليل الواجب استخدامها. كما يتطلب التعريف الإجرائي تحديد المؤشرات المميزة لكل صنف.

مثال: اختلاف الباحثين، مثلاً، في تحديد المعنى الإجرائي للقوة البشرية يجعل من الإحصاءات المجموعة إحصاءات متباينة وذات دلالات مختلفة، فحجم القوة البشرية في قطر يعتمد في تحديد المعنى الإجرائي للمفهوم السابق في /12/ سنة يعطي كتلة من السكان أقل من قطر آخر يعتمد تعريفاً إجرائياً بـ /10/ سنوات ومن هنا تصبح المقارنة بين المجتمعات وفي المجتمع الواحد إذا ما تباينت التعاريف الإجرائية ذات دلالات غير دقيقة.

4 – الخطوة الرابعة اللازمة لاستكمال إجراءات الموضوعية وهي مواءمة وتكييف المخطط التحليلي مع المادة المطلوب تحليلها (أي مع المضمون الإمبيريقي).

وبعد إنشاء مخطط تحليلي أولي مصمم لدراسة ظاهرة معينة يلبي الشروط الموضوعية الأربعة السابقة يصبح بالإمكان القيام بإجراءات التكميم والقياس، إذ أنه لا يكفي أن نعرف أن (س) يكنُّ مشاعر الحب نحو (ص)، بل لا بد من معرفة مقدار هذا الحب وشدته، لكي نصل إلى معرفة شيء عن العلاقة القائمة بينهما، وتفسير بعض ضروب السلوك والمواقف المتصلة بهذه العلاقة. من هنا يصبح بالإمكان إذن تحديد التكرارات، وإنشاء العلاقات الكمية، وغير ذلك من الإجراءات التي تخص نظرية القياس وتقنيات المقايسة.

خطوات البحث العلمي بطريقة" تحليل المضمون" هي:

1 – اختيار وصياغة مشكلة البحث النظرية وفرضياته.

2 – الخطوة الثانية هي: إجراءات المعاينة ويراعى في اختيار العينة عدة عوامل أهمها أن تكون العينة ممثلة للمجتمع الإحصائي الذي سحبت منه. وأحياناً يستغنى عن المعاينة ويتم مسح أو استقصاء شامل لكامل المجتمع الكلي (كمجموعة الوثائق المتصلة بقضية معينة).

3 – الخطوة الثالثة هي إقامة الأصناف اللازمة، والغرض من ذلك هو السماح بتصنيف المعطيات على أساس المفاهيم المختارة. ويقيم كل صنف بمقاييس معيارية معروفة وهي الصحة (الصدق) والثبات والموضوعية.

ويقترح (أول هولستي) تقسيم التصورات التي فهرست للتحليل إلى مجموعتين كبيرتين: أولهما التصورات الوجدانية أو التي تعطي أحكام قيمية، وثانيهما التصورات الاطلاعية أو الدالية، وهي التي تنطوي على معلومات معينة دون أن تتضمن تحديد موقف معين.

4 الخطوة الرابعة وهي خاصة بطريقة تحليل المضمون وتدعى" التدوين" ويرادف هذا المصطلح مصطلح آخر هو" التحليل" وليس المقصود بالتدوين هنا مجرد كتابة نص معين مثلاً، بل كتابة النص وتدوينه بعد تفكيكه وتحليله إلى عناصره

الأولية المكونة. فيتم إرجاع مقاطع وجمل وثيقة معينة إلى الأفكار الذرية الأساسية التي لا تقبل الانقسام إلى أفكار أخرى.

فوحدة التحليل في مجال دراسة العلاقات الدولية، أو الاثبات الأولي أو "التصور – الوحدة" تتألف من أربعة عناصر أساسية هي كما يذكر" هولستي":

1 – المدرِك للفعل والأثر المعَبر عنه.

2 – المدرَك: وهو الأثر أو الفعل الناجم عن الفاعل.

3 – الترس: وهو متلقي الفعل أو الأثر.

4 – الرابط الوصفي: أي طبيعة الفعل أو الأثر المعبر عنه بين الفاعلين.

رابعاً: وحدات تحليل المضمون وفئاته:

قبل الحديث عن وحدات التحليل ينبغي أن نمهد لذلك بالتمييز بين بعض المصطلحات الفنية.

1 – وحدة التسجيل ووحدة السياق:

وحدة التسجيل هي أصغر جزء من المضمون يتضمن مرجعاً يتم عده(والمرجع هو ورود ذكر عنصر من عناصر المضمون لمرة واحدة).

أما وحدة السياق فهي أكبر جزء من المضمون يمكن فحصه للتعرف على وحدات التسجيل.

مثال: وحدة التسجيل يمكن أن تكون كلمة مفردة أو مصطلحاً، ولكننا إذا أردنا أن نعرف ما إذا كانت كلمة ما ورد ذكرها بطريقة ودية أو بطريقة عدائية فلا بد لنا أن نضع في اعتبارنا كل الجملة التي وردت فيها الكلمة، وتعد الجملة هنا وحدة سياق. ويجوز أن تكون الجملة وحدة تسجيل، في حين تكون الفقرة وحدة السياق.

2 – وحدة التصنيف ووحدة العدد:

تقوم هذه التفرقة بين وحدة التصنيف ووحدة العدد على التفرقة بين الأسس التي يحلل المضمون أو يصنف وفقاً لها، والأسس التي على أساسها تسجل مادة المضمون أو تجدول.

وعلى ذلك فقد يصنف محلل ما قصة إخبارية كاملة في فئة معينة، ثم يسجل النتيجة على أساس طول العمود الذي استغرقته القصة. فهنا يعد عنصر الخبر وحدة تصنيف، ويعد طول العمود وحدة عد.

3 – مستويات التحليل (التحليل المبدئي والتحليل النهائي):

يساعد التحليل المبدئي لوحدة فرعية في وصف الوحدة الأكبر في التحليل النهائي.

مثال: إذا كنا نحلل مقالة سياسية لنعرف هل كاتبها متحيز أو غير متحيز أو محايد، فإن تصنيف الجمل (التحليل المبدئي) يساعد على وصف المقالة في التحليل النهائي بأنها متحيّزة أو غير متحيّزة أو محايدة.

أ – وحدات تحليل المضمون

1 – وحدة الكلمة:

وتعتبر أصغر الوحدات المستخدمة في تحليل المضمون. وهذه الوحدة تتضمن الكلمة ومكوناتها كالجمل، وقد استخدمت هذه الوحدة لدرجة كبيرة في الدراسات التالية:

أ – في التحليل السياسي الرمزي الذي استخدمه " لاسويل " وزملاؤه.

ب – قي تحليل الأسلوب الأدبي كسلسلة دراسات تحديد الكلمات الرئيسية التي تستخدمها طائفة كبيرة من الشعراء الإنكليز.

ج – في الدراسات التي أجريت على مدى قابلية المواد للقراءة وذلك لتحديد مدى سهولة أو صعوبة مواد الاتصال في الفهم.

2 – وحدة الموضوع:

وهي عبارة عن فكرة تدور حول مسألة معينة. وتختلف طبيعة الموضوعات – بطبيعة الحال – حسب نوع المادة وقد استخدم الموضوع كوحدة للتحليل في المسائل السياسية وغير السياسية، ومن الأمثلة على الأولى موضوع مثل: " إن إنجلترا لم تشترك في الحرب بنفسها، ولكنها دفعت بحلفائها ليحاربوا من أجلها" ومن الأمثلة على الموضوعات في مسائل غير سياسية موضوع مثل : " إن الرشوة تسود في المجتمع الأمريكي".

3 – وحدة الشخصية:

تستخدم الشخصية الخيالية أو التاريخية كوحدة في تحليل القصص، والدراما، وفصول التراجم والسير. وتقدم القصة في مجموعها أساساً صالحاً للتصنيف الدقيق، غير أنه ينبغي أن تقرأ القصة كلها قبل أن يتخذ أي قرار يتعلق بالتحليل.

4 – وحدة المفردة:

ويقصد بها الوحدة الطبيعية التي يستخدمها منتج مادة الاتصال. وتختلف المفردة باختلاف وسيلة الاتصال، فقد تكون كتاباً، أو مقالة أو قصة، أو حديثاً، أو برنامجاً إذاعياً، أو خطاباً...الخ. وتستخدم المفردة كوحدة للتحليل إذا كانت هناك عدة مفردات، وكانت الاختلافات داخل كل مفردة طفيفة أو غير ذات دلالة.

وهكذا يمكن، مثلاً، تصنيف القصص الخبرية حسب موضوعاتها إلى سياسية، واجتماعية، ومتصلة بالجريمة، أو بالعمل...الخ. ولكن إذا احتوت كل مفردة على فئات عديدة فلا يصلح استخدام المفردة كوحدة للتحليل.

5 – وحدة مقاييس المساحة والزمن:

تتمثل هذه المقاييس في تقسيم المضمون تقسيمات مادية مثل عدد الأعمدة، أو عدد السطور، أو الصفحات(بالنسبة للمواد المقروءة)، أو عدد الدقائق(بالنسبة للمواد المسموعة)، أو وحدات الطول بالنسبة للأفلام.

وقد يستخدم الباحث في دراسته وحدة أو أكثر من وحدات التحليل. ويعتمد اختيار وحدات التحليل على المشكلة محل البحث وعلى طبيعة المضمون المبحوث، والتي قد تدعو لاستخدام أكثر من وحدة من وحدات تحليل المضمون.

ب: فئات تحليل المضمون:

يتوقف نجاح أو فشل تحليل المضمون على الفئات التي يستعملها الباحث،وقد نجحت دراسات معينة في تحقيق أهدافها إلى حدٍّ بعيد لأنها اصطنعت فئات للتحليل واضحة الحدود، إلى جانب أنها كيفتها مع مشكلة البحث ومع طبيعة المضمون.

ويعتبر إجراء وضع الفئات التي سيتم في ضوئها تحليل مادة الاتصال من أهم إجراءات تحليل المضمون، وتستخدم عادة الفئات التي أشار إليها" لاسويل" وزملاؤه وهي:

1 – فئة من يقول:

وتركز دراسات تحليل المضمون في هذه الفئة على صاحب الرسالة، أو الكاتب بالنسبة للوثائق المختلفة الأنواع، ومن أمثلة هذه الدراسات دراسة" مورتون" لأساليب تعبيرية تجعلنا نفرق بوضوح بين المؤلفين، واستخدم" مورتون" مؤشرات للأسلوب مثل طول الجملة، وتكرارها، واستخدام حروف الجر، والأفعال، والتأكيد.

2 – فئة ماذا:

وتبحث هذه الفئة فيما يقال. ومعظم دراسات تحليل المضمون قد تركزت حول فئة ماذا قيل؟ وقد حدد" بيرلسون" نسقاً تصنيفياً لدراسة هذه الفئة يتمثل فيما يلي:

أ – الاتجاهات أي دراسة اتجاهات الاتصال خلال الزمن، فهل تغيرت، على سبيل المثال، اتجاهات التعبير عن الدوافع في قصص الأطفال خلال الخمسين سنة الأخيرة؟

ب – الفروق الدولية في المضمون والتركيز هنا ينصب على الفروق بين الدول في مضمون مادة الاتصال، باعتبار أن ذلك يعكس طابع الحياة السائدة في هذه الدول، وتفيد هذه الفئة في الدراسات الحضارية المقارنة.

ج – أخيراً المستويات وهي تعني التزام وسائل الإعلام بالمستويات الموضوعية في عرض مادة الاتصال.

3 – فئة لمن:

وتختص هذه الفئة بالجمهور الذي تخاطبه مادة الاتصال، ويمكن في ضوء هذه الفئة إجراء دراسات وصفية للفروق بين الرسائل التي تحملها قنوات الاتصال المختلفة، إذ يتحدد مضمون هذه المادة على أساس طبيعة، وحجم، وصفات الجمهور الذي تخاطبه، ومن ثم لنا أن نتوقع أن تعكس هذه المادة القيم والاتجاهات والمعايير السلوكية التي تميز الجمهور المقصود من الرسالة، ومع ذلك فإن وسائل الإعلام لها قوة نسبية في التأثير على تشكيل هذه الاتجاهات وتغييرها.

4 – فئة كيف:

وتركز البحوث في هذا الصدد على شكل أو أسلوب الاتصال، وطريقة عرض مادة الاتصال، فكأن تحليل طرق بناء الرسائل هو الهدف الأساسي للبحوث التي تتناول فئة " كيف قيل؟". ومن أهم البحوث التي ظهرت في هذا المجال تحليل أساليب الدعاية والإعلان.

5 – فئة ما هي النتائج:

وتتناول هذه الفئة دراسة النتائج والآثار المترتبة على الاتصال بالنسبة للذين يستقبلون الرسائل، وهذه هي البحوث ذات الطابع التحليلي. ولهذه البحوث أهمية خاصة فيما يتعلق بالتعرف على مختلف سياسات الإعلام وأساليب الدعاية والإعلان وفعالية وسائط الاتصال المختلفة في تحقيق الهدف من الرسائل.

خامساً: مزايا هذه الطريقة وعيوبها:

أ – مزايا طريقة تحليل المضمون:

1 – إن معظم ما نحصل عليه من بيانات عن طريق تحليل المضمون لا يتم الحصول عليه من خلال التفاعل المباشر مع الآخرين، ولكن من خلال الكتب، والصحف، والمنتجات الرمزية الأخرى للإنسان.

2 – أحد المزايا الهامة لتحليل المضمون تنحصر في أن الباحث يستطيع أن ينقب في الوثائق والسجلات الماضية من أجل أن يستشعر الحياة الاجتماعية في فترة مبكرة من الزمن. وهو يستطيع أيضا أن يدرس الأحداث الحاضرة دون التقيد بالزمان والمكان.

3 – ومن مزايا تحليل المضمون أيضاً أنه يعد أسلوباً للقياس لا يعطي لا يعطي إحساساً بالتطفل والفضولية. فالباحث يستطيع أن يلاحظ دون أن يلاحظه أحد، فوسائل الاتصال الجماهيري، مثلاً، لا تتأثر بوجود الباحث، فالمعلومات التي لا يمكن الحصول عليها من خلال الملاحظة المباشرة أو عن طريق المقابلة يمكن الحصول عليها عن طريق المادة الاتصالية دون أن يعي منتج هذه المادة بأنها تخضع للدراسة.

4 – وأخيراً فإنه ما دامت المادة متاحة دائماً أمام الباحث (وفيما عدا برامج التلفزيون، والأفلام السينمائية، والمادة التي لا نعاد) فإن هناك إمكانية لإعادة الدراسة من خلال باحثين آخرين.

ب – عيوب طريقة تحليل المضمون:

1 – الطبيعة المحدودة لهذه الطريقة. فإذا كنا نهتم بدراسة الماضي، فإننا لا ندرس إلا الوثائق التي وصلت إلى أيدينا أو التي كانت من الأهمية بحيث اهتم القدماء بتسجيلها. معنى ذلك أن هناك بعض الوثائق التي لم تصل إلى أيدينا وأن هناك بعض الأحداث الهامة التي لم تسجل.

2 – كما أن هناك احتمالاً أن تكون المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجماهيري ذات طبيعة مثالية تعكس النماذج المثالية الثقافية دون الأنشطة الواقعية. ولكي يتخلص الباحث من هذا العيب عليه أن يقارن تحليله لأساليب الاتصال بتحليل مقابل للخطابات واليوميات الخاصة بالفترة التي يدرسها (هذا إذا كانت هذه الأشياء متاحة)، وذلك بناءً على الافتراض الذي مؤداه أن الوثائق الشخصية أكثر قدرة على التعبير عن حياة الجماعة.

3 – وأخيراً فإن علماء الاجتماع يعتقدون أحياناً أن البيانات المستخلصة من تحليل المضمون تلقي الضوء على أسباب الظواهر الاجتماعية دون أن تعكس هذه الظواهر نفسها. فالعنف في وسائل الاتصال، على سبيل المثال، يمكن أن يعتبر مسبباً للعنف الذي يحدث في الشوارع، ولكن النتيجة الأهم من ذلك أن وسائل الاتصال تعكس العالم المحيط بنا وتغيره، ويجب أن تبذل جهود ضخمة لتحديد العلاقة بين وسائل الاتصال والسلوك الإنساني. فبعض الناس يعتقدون، على سبيل المثال، أن قراءة كتب الأدب الإباحي والمجلات التي تهتم به تسبب تحللاً في التوجيه الأخلاقي للأفراد الذين يقرؤونه. وعلى علماء الاجتماع أن يحاولوا البحث عن مدى صدق هذا الافتراض من خلال التعرف على أهداف أولئك الذين يقدمون هذه المادة في شكل وسائل اتصالية.

مدرّس المقرّر: د. ماجد أبو حمدان